[illegible]

بالذكر بقوله **الصوم** اي الاكثار منه فعله لانه فرض من قربا [illegible]
[illegible] **جنة** اي [illegible] بضم الجيم من جنه اي استتر اي هو مجن
وستر ووقاية لك من النار في الاجل ومن استيلا الشهوات والغفلات عليك في العاجل
وذلك باب اي وسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية الكمال ومنه ثم قال
تعالى الصوم لي وانا اجزي به وفي الكتاب العزيز انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
والصائمون منهم اذ الصوم الصبر عن لذاذ الشهوات والمالوفات **والصدقة** اي نفلها فرضها
ايضا **تطفئ** اي تمحو او استعارة الاطفاء لمقابلة بقوله كما الخ او ان الخطيئة يترتب عليها
الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء يقال طفى غضبه لما قرانه ثوران دم القلب عند
غلبة الحرارة **الخطيئة** اي الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى لما علم من القواعد ان الكبيرة لا يطفيها
الا التوبة والمتعلقة بحق الادمي لا يطفيها الا رضى صاحبها **كما يطفئ الماء النار** قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وخصت الصدقة بذلك كانه لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله
تعالى وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفاء الما
النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فتضادها بكيفيته جميعا
والعند يجمع الضد ويعدمه وبالعنا الخطايا ينشر القلب وتضعف الاعمال فلذلك كانت
الصدقة بابا عظيما الغير هام الاعمال الفاضلة ومن ثم نها برهان اي حجة على صدق ايمان صاحبها
وفضائلها كثيرة شهيرة بينتها في كتاب مستقل مع ما يتعلق بها وبالايمان من الاحكام وغيرها
وصلوة الرجل خص بالذكر لان السائل رجل ولان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء
لا للاحتراز عن المراة لانها مثله في ذلك **من** اي وربما عبر في بعض النسخ ويحتمل كونها لابتداء
الغاية اي الجوف مبدا الصلاة وللتبعيض اي صلاته بعض الجوف فيه **جوف الليل** اذ هي مطلقا
افضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير
لانه يتوصل بها الى صفاء السرور ودوام الشكور والذكر ثم هي فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله وتحصل
فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلف في
افضل اجزائه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه من انه
ان جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل او اثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسداسا فالسدس
الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال افضل

وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه **ثم تلى** صلى الله عليه وسلم
احتجاجا على فضل صلاة الليل قوله تعالى **تتجافى** اي تتنحى وترتفع **جنوبهم عن المضاجع** اي مواضع الاضطجاع
للنوم **حتى بلغ يعملون** قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشا وقيل انتظار العشا لانها كانت
تؤخر الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشا والصبح في جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل في الليل
وهو الذي دل عليه سياق هذا الحديث بل والاية حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفي فانه دال على انهم اخفوا
اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم بالصلاة في جوف الليل المصرح في هذا الحديث لان المصلي
حينئذ ترك نومه ولذته واثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق له انه يجازي بذلك الجزا العظيم وفي خبر
الصحيحين يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد جاء ان الله يباهي بقوام
الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري
اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الا اخبرك براس الامر** اي العبادة
او الامر الذي سالت عنه **وعموده وذروة** بضم اوله وكسره قيل والقياس جواز فتحه ايضا **سنامه**
فيه من الترشيح المرغ لعد المرغ نظير ما مر انفا **الجهاد** سقط فيه شطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم
الكلام بدونه ومع ذلك لم يتنبه له اكثر الشراح وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ
الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلا يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد وقد وقع له ذلك في الاذكار ايضا وكانه قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث
التي قيل فيها انها اصول الاسلام او الدين او التي عليها مداره او مدار العلم ذكر من جملتها هذا الحديث بالاسقاط
المذكور لكن عذره ان ابن ماجة ذكره كذلك فلا اعتراض عليه لانه لم يلتزم رواية شيخ مخصوصها بخلاف
المصنف فانه هنا انما ساق لفظ الترمذي كما سيذكره ولفظه كما عرفت ليس فيه الاسقاط
المذكور ويقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل ان المصنف تنبه له بعد فالحقه ويحتمل
انه من فعل بعض تلامذته او غيرهم وفي قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية يتبعها استعارة
ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل وبالبيت القائم على عمد واضمر هذا التشبيه في النفس
ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الراس والسنام والعمود ووجه ايثار الابل بالذكر انها خيار اموالهم
ثم كانوا يتسهمون بها ورؤساهم وانما كان الاسلام المراد به الايمان هو الراس لانه لا حياة لشيء من
الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة هي العمود لانه الذي يقيم البيت ويرفعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)